فقلت تقوم في الناس فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتسألهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك
فان اجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقين فان دانوا لك فذاك والا قاتلتهم وكنت اولى بالعذر قتلت او بقيت
وكنت اعلى عند الله حجة فقال أترجو ذلك لا والله ولا من المائة واحد وسأخبرك ان الناس انما ينظرون الى قريش
فيقولون هم قوم محمد وقبيلته واما قريش بينها فيقولون ان آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا ويرون انهم
اولياء هذا الامر دون قريش ودون غيرهم من الناس وانهم ان ولوه لم يخرج السلطان منهم الى احد ابدا ومتى كان
في غيرهم تداولته قريش بينها لا والله لا يدفع الناس الينا هذا الامر طائعين ابدا فقلت جعلت فداك يا ابن عم
رسول الله لقد صدعت قلبي بهذا القول افلا ارجع الى المصر فاوذن الناس بمقالتك وادعو الناس اليك فقال يا جندب
ليس هذا زمان ذلك قال فانصرفت الى العراق فكنت اذكر فضل علي على الناس فلا اعدم رجلا يقول لي ما اكره واحسن
ما اسمعه قول من يقول دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك فاقول ان هذا مما ينفعني وينفعك فيقوم عني ويدعني
زاد ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري حتى رفع ذلك من قولي الى الوليد بن عقبة ايام ولينا فبعث اليّ فحبسني حتى
كلم فيّ فخلى سبيلي وروى الجوهري قال نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم يا معشر المسلمين انا قد كنا وما كنا نستطيع
الكلام قلة وذلة فاعزنا الله بدينه واكرمنا برسوله فالحمد لله رب العالمين يا معشر قريش الى متى تصرفون هذا الامر
عن اهل بيت نبيكم تحولونه ههنا مرة وههنا مرة ما انا آمن ان ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه
من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة يا ابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت
قدرك ما انت وما رأت قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها فتنح عنها وتكلمت قريش باجمعها
فصاحوا بعمار وانتهروه فقال الحمد لله رب العالمين ما زال اعوان الحق اذلاء ثم قام فانصرف **الاصل** ومن كلام
له عليه السلام في النهي عن غيبة الناس وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية
ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر موضع
ستر الله عليه من ذنوبه ما هو اعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن
ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه
في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب عبد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على
نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن
الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره **الشرح** ليس في هذا الفصل من غريب اللغة ما نشرحه ونحن نذكر مما
ورد في الغيبة لمعا نافعة على عادتنا في ذكر الشيء عند مرورنا على ما يقتضيه ويستدعيه وقد ورد في الكتاب العزيز
ذم الغيبة قال سبحانه وتعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحاسدوا ولا تباغضوا
ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وروى جابر وابو سعيد عنه ص اياكم والغيبة فان الغيبة اشد
من الزنا ان الرجل يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وروى انس عنه
صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري بي فرأيت قوما يخمشون وجوههم باظافيرهم فسألت جبرئيل عنهم فقال هؤلاء
الذين يغتابون الناس وفي حديث سلمان قلت يا رسول الله علمني خيرا ينفعني الله به فقال لا تحقرن من المعروف
شيئا ولو ان تفرغ من دلوك في اناء المستقي والق اخاك ببشر حسن ولا تغتابنه اذا ادبر وفي حديث البراء بن عازب
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اسمع العواتق في بيوتهن فقال الا لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
فانه من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وفي حديث انس ان رسول
الله ص قال في يوم صوم ان فلانة وفلانة كانتا تاكلان اليوم شحم امرأة مسلمة يعني الغيبة فمرهما فلتتقيئا فقاءت
كل واحدة منهما علقة دم وفي الصحاح المجمع عليها انه عليه السلام مر بقبرين جديدين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان
بكبير اما احدهما فكان يغتاب الناس واما الآخر فكان لا يتنزه من البول ودعا بجريدة رطبة فكسرها اثنتين او

دعا بجريدتين ثم غرسهما في القبرين وقال لعله يهون من عذابهما ما دامتا رطبتين وفي حديث ابن عباس ان رجلين من
اصحابه اغتابا بحضرته رجلا وهو يمشي عليه السلام وهما يمشيان معه فمر على جيفة فقال انهشا منها فقالا يا رسول الله او
ننهش الجيفة فقال ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه وفي حديث ابي هريرة من اكل لحم اخيه حيا قرب اليه لحمه في
الآخرة فقيل له كله ميتا كما اكلته حيا فيأكله ويضج ويكلح وروي ان رجلين كانا عند باب المسجد فمر بهما رجل كان
مخنثا فترك ذلك فقالا لقد بقي عنده منه شيء فاقيمت الصلوة فصليا مع الناس وذلك يجول في انفسهما فاتيا عطاء
ابن رباح فسألاه فامرهما ان يعيدا الوضوء والصلوة وان كانا صائمين ان يقضيا صيام ذلك اليوم وعن مجاهد ويل
لكل همزة لمزة الهمزة الطعان في الناس واللمزة النمام وعن الحسن والله للغيبة اسرع في دين المؤمن من الاكلة في الجسد
بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلوة ولكن في الكف عن اعراض الناس ابن عباس اذا
اردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وهذا مشتق من كلام امير المؤمنين ع ابو هريرة يبصر احدهم القذى
في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه وهذا كالاول الحسن يا ابن آدم انك ان قضيت حقيقة الايمان حتى لا تعيب
الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ باصلاح ذلك العيب من نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك واحب
العباد الى الله من كان هكذا ويروى ان المسيح عليه السلام مر على جيفة كلب فقال بعض التلامذة ما اشد نتنه فقال
المسيح ما اشد بياض اسنانه كانه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم على انه لا ينبغي ان يذكر من كل شيء الا احسنه وسمع علي بن
الحسين عليهما السلام رجلا يغتاب آخر فقال ان لكل شيء اداما وادام كلاب الناس الغيبة وفي خطبة حجة الوداع ايها
الناس ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ان الله حرم الغيبة كما
حرم المال والدم عمر ما يمنعكم اذا رأيتم من يخرق اعراض الناس ان تعربوا عليه اي تقبحوا قالوا نخاف سفهه وشره قال ذلك
ادنى ان لا تكونوا شهداء انس رفعه من مات على الغيبة حشر يوم القيامة مزرقة عيناه ينادي بالويل والندامة يعرفه
اهله ولا يعرفونه هشام بن عبد الملك في بعض ولد الوليد بن عقبة ابلغ ابا وهب اذا ما لقيته * بانك شر الناس غيبا
لصاحب * فتبدي له بشرا اذا ما لقيته * وتلسعه بالغيب لسع العقارب * مر الشعبي بقوم يغتابونه في المسجد وفيهم بعض
اصدقائه فاخذ بعضادتي الباب وقال هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت * ومن كلام بعض الحكماء
ابصر الناس بالعوار المعوار هذا مثل قول الشاعر واجرأ من رأيت بظهر غيب * على عيب الرجال ذوو العيوب * قيل
لشبيب بن شيبة بن عقال ما بال عبد الله بن الاهتم يغتابك وينتقصك قال لانه شقيقي في النسب وجاري في البلد و
شريكي في الصنعة دخل ابو العيناء على المتوكل وعنده جلساؤه فقال له يا محمد كلهم كانوا في غيبتك منذ اليوم ولم يبق
احد لم يذممك غيري فقال اذا رضيت عني كرام عشيرتي * فلا زال غضبانا علي لئامها * قال بعضهم كنت بالبصرة ليلة مع
المسجديين فلما كان وقت السحر حركهم واحد فقال الى كم هذا النوم عن اعراض الناس وقيل لشاعر وصله بعض
الرؤساء وانعم عليه ما صنع بك فلان قال ما وفت نعمته باساءته منعني لذة الثلب وحلاوة الشكوى اعرابي من عاب
سفلة فقد رفعه ومن عاب شريفا فقد وضع نفسه نظر بعض السلف الى رجل يغتاب رجلا فقال يا هذا انك تملي على
حافظيك كتابا فانظر ماذا تقول ابن عباس ما الاسد الضاري على فريسته باسرع من الدني في عرض السري بعضهم [illegible]
عيناه من عيب نفسه * فان لاح عيب من اخيه تبصرا * وقالت رابعة العدوية اذا نصح الانسان لله اطلعه الله على
مساوي عمله فتشاغل بها عن ذكر مساوي خلقه قال عبد الله بن عروة بن الزبير لابنه يا بني عليك بالدين فان الدنيا
ما بنت شيئا الا هدمه الدين واذا بنى الدين شيئا لم تستطع الدنيا هدمه الا ترى علي بن ابي طالب وما يقول فيه
خطباء بني امية من ذمه وعيبه وغيبته والله لكانما يأخذون بناصيته الى السماء الا تراهم كيف يندبون موتاهم
ويرثيهم شعراؤهم والله لكانما يندبون جيف الحمر ومن كلام بعض الصالحين الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة
لانك اذا استودعك اخوك مالا لم تجذبك نفسك لخيانة فيه وقد استودعك عرضه وانت تغتابه ولا تبالي كان محمد
بن سيرين قد جعل على نفسه كلما اغتاب احدا ان يتصدق بدينار وكان اذا مدح احدا قال هو كما يشاء الله واذا ذمه قال هو

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)